

البيان والتبيين

وهما شاعران قيل ذلك لهما لتجننهما بعشيقتهما كانتا لهما ولهما أشعار معروفة .
رأي فيما كان يروي .

وقد أدركت رواة المسجدين والمربدين ومن لم يرو أشعار المجانين ولصوص الاعراب ونسب الاعراب والارجاز الاعرابية القصار وأشعار اليهود والاشعار المنصفه فانهم كانوا لا يعدونه من الرواة ثم استبردوا ذلك كله ووقفوا على قصار الاحاديث والقصائد والفقر والنتف من كل شيء ولقد شهدتهم وما هم على شيء أحرض منهم على نسب العباس بن الاحنف فما هو الا ان أورد عليهم خلف الاحمر نسب الاعراب فصار زهدهم في نسب العباس بقدر رغبتهم في نسب الاعراب ثم رأيتهم منذ سنين وما يروي عندهم نسب الاعراب الا حدث السن قد ابتدأ في طلب الشعر او فتياني متغزل .

وقد جلست الى أبي عبيدة والأصمعي ويحيى بن نعيم وأبي مالك عمرو بن كركرة مع من جالست من رواة البغداديين فما رأيت احدا منهم قصد الى شعر في النسب فأنشده وكان خلف يجمع ذلك كله ولم أر غاية النحويين الا كل شعر فيه إعراب ولم أر غاية رواة الأشعار الا كل شعر فيه غريب او معنى صعب يحتاج الى الاستخراج ولم أر غاية رواة الاخبار الا كل شعر فيه الشاهد والمثل ورأيت عامتهم - فقد طالت مشاهدتي لهم - لا يقفون الا على الالفاظ المتخيرة والمعاني المنتخبة وعلى الالفاظ العذبة والمخارج السهلة والديباجة الكريمة وعلى الطبع المتمكن وعلى السبك الجيد وعلى كل كلام له ماء ورونق وعلى المعاني التي اذا صارت في الصدور عمرتها وأصلحتها من الفساد القديم وفتحت للسان باب البلاغة ودلت الاقلام علىمدافن الالفاظ وشارت الى حسان المعاني ورأيت البصر بهذا الجوهر من الكلام في رواة الكتاب أعم وعلى ألسنة حذاق الشعراء اظهر ولقد رأيت ابا عمرو الشيباني يكتب اشعارا من أفواه جلسائه ليدخلها في باب التحفظ والتذاكر وربما خيل الي ان ابناء أولئك الشعراء لا يستطيعون ابدا ان يقولوا شعرا جيدا لمكان إغراقهم في أولئك الآباء .
ولولا ان اكون عيايا ثم للعلماء خاصة لصورت لك في هذا الكتاب بعض